

الحلقة الأولى

سفر أعمال الرسل

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نبدأ مع هذا اللقاء سلسلة جديدة، نتحدث فيها عن السنوات الأولى من ظهور المسيحية، وكيف انتشرت في كل أرجاء العالم. ولكي نتحدث عن المسيحية في بداياتها، علينا أن نعود إلى حادثة قيامة المخلص المسيح من بين الأموات. لأن حادثة قيامة المسيح المجيدة، كانت هي الأساس الذي انطلقت منه المسيحية. ففي فجر اليوم الثالث من موته الكفاري على الصليب، قام المسيح غالبا منتصرا. ولقد دوت لنا البشائر الأربعة عن حادثة قيامته المجيدة بكل تفصيل. فلو لم يقم المسيح من بين الأموات لما ظهرت المسيحية وانتشرت.

تخبرنا البشائر الأربعة كيف أتت النسوة فجر يوم الأحد، يوم القيامة، إلى القبر الذي كان فيه جسد المسيح مدفونا، لكي يحنطن جسده. ففوجئن أن الحجر الكبير الذي وُضع على باب القبر قد دُحرج عنه. فدخلن القبر مستغربات، لكنهن لم يجدن جسد المخلص المسيح. وفيما هنّ محتارات وخائفات، إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقية. وقالا لهنّ: لماذا تطلبن الحي بين الأموات. ليس هو ههنا لكنه قام. اذكرن كيف كلّمكن وهو بعد في الجليل قائلا: انه ينبغي أن يُسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويُصلب وفي اليوم الثالث يقوم. فتذكّرن كلامه ورجعن من القبر، واخبرن تلاميذ المسيح والآخرين بهذا كله. لكن التلاميذ استغربوا كلام النسوة، ولم يصدقوهنّ. وقام التلميذان بطرس ويوحنا وركضا إلى القبر، ونظرا الأكفان موضوعة وحدها، وكذا المنديل الذي كان على رأسه ملفوفا وحده، فمضيا متعجبان مما كان.

وبعدما قام المسيح باكرا في فجر يوم الأحد، ظهر أولا لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين، وهي عائدة من القبر. فذهبت وأخبرت التلاميذ، فلما سمعوا أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا. بعد ذلك ظهر المسيح بهيئة أخرى، لاثنتين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى بلدة عمواس القريبة من أورشليم. فذهبا وأخبرا التلاميذ فلم يصدقوا أيضا. وسنتأمل بعد قليل بما حصل في هذا اللقاء المثير. وأخيرا ظهر المسيح للتلاميذ الأحد عشر وهم مجتمعون. وويّخ عدم إيمانهم، وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا أنه قد قام. وبقي المخلص المسيح يظهر للتلاميذ لمدة أربعين يوما، إلى أن صعد إلى السماء أمام أعينهم.

كان المخلص المسيح المقام خلال ظهوراته هذه في جسده المجدد، يكشف للتلاميذ أسباب موته وقيامته. ويخبرهم أن موته الكفاري وقيامته المجيدة، كانت تنميما لجميع كتب ونبوءات العهد القديم. وكان يشرح لهم بالتفصيل عن ملكوت الله. ودعاهم لكي يذهبوا ويكرزوا ببشارة الإنجيل المفرحة، ببشارة الخلاص، ببشارة ملكوت الله إلى كل أنحاء العالم. وأن كل من يؤمن بالفادي المسيح يخلص ولن يدان. وعلينا أن لا ننسى في هذا المجال، أن الله الآب وبعد صعود المسيح إلى السماء بعشرة أيام فقط، سكب روحه القدس على التلاميذ. الأمر الذي كان المسيح قد وعد به تلاميذه قبل صعوده إلى السماء.

لقد كانت حادثة قيامة المسيح من بين الأموات إذن، هي الأمر الذي دفع تلاميذ المسيح وأتباعه لكي يؤمنوا به. وهو الذي ألهب حماسهم، وجعلهم ينطلقون بقوة كارزين ببشارة الإنجيل إلى كل أنحاء العالم. هكذا تأسست المسيحية وبدأت تنتشر وتمتد. لكن

لماذا استغرب تلاميذ المسيح في البداية ما حصل؟ أي لماذا استغربوا موت المسيح على الصليب؟ ولماذا لم يصدقوا أن المسيح قد قام حقا؟

لا بد أن نلاحظ هنا، أن المخلص المسيح سبق له أن أخبر تلاميذه عدة مرات، أنه سيُصلب ويموت وأنه سيقوم في اليوم الثالث. ورغم ذلك فلقد كان واضحا، أنهم لم يفهموا كلامه البتة. فلماذا يا ترى؟ للإجابة عن هذه التساؤلات لا بد أن نعود إلى الإنجيل بحسب بشارة لوقا (٢٤: ١٣-٢٧)، ونتأمل بحادثة ظهور المسيح بعد قيامته، للتلميذين اللذين كانا في طريقهما من أورشليم إلى بلدة عمواس.

يخبرنا البشير لوقا أن التلميذين كانا يتحدثان أثناء سيرهما، عن الحوادث التي حصلت مؤخرا مع المخلص المسيح. وفيما هما يتحاوران، اقترب منهما المسيح نفسه وأخذ يمشي معهما، لكنهما لم يعرفاه. فقال لهما المسيح: "ما هذا الكلام الذي تتطرحان به وأنتما ماشيان عابسين؟ فأجاب أحدهما قائلاً: هل أنت متغرب وحدك في أورشليم، ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها في هذه الأيام؟ فقال لهما المسيح: وما هي؟ فأجاباه: الأمور المختصة بالمسيح، الذي كان إنسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول، أمام الله وجميع الشعب. كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه. ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدي إسرائيل. ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك بل بعض النساء منا حيرننا إذ كن باكرا عند القبر. ولما لم يجدن جسده أتين قائلات أنهن رأين منظر ملائكة قالوا أنه حي. ومضى قوم إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت أيضا النساء، وأما هو فلم يروه.

لعل الموضوع المهم أو بيت القصيد كما نقول، هو قول التلميذين، معبرين بذلك عن أفكار باقي تلاميذ المسيح، قولهما: ونحن كنا نرجو أنه أي المسيح، هو المزمع أن يفدي إسرائيل. إن السبب الرئيسي إذن، الذي أثار استغراب التلاميذ لموت المسيح، ثم عدم تصديقهم لقيامته، هو أنهم كانوا ينتظرون نوعا آخر من خلاص الله. خلاص الله الذي يحررهم كيهود سياسيا، من سلطة الرومان المستبدة. وكان هذا هو السبب الذي لم يجعل التلاميذ، أن يفهموا كلام المسيح عن موته وقيامته. فلقد كانت توقعاتهم عما سيقوم به المسيح تختلف بالكلية عما كان المسيح يحدثهم به. إذ كانت توقعات أرضية بحتة. ولهذا قال هذان التلميذان أنهما كانا يرجوان من المسيح أن يفدي إسرائيل. أي يحرر إسرائيل من سلطة الرومان، ويؤسس مملكة أرضية، يكون فيها المسيح هو الملك، ويكون تلاميذه هم الذين يحكمون معه.

لكن ماذا أجاب المسيح هذين التلميذين؟ أجابهما قائلاً: "أيها الغيبان والبطيئ القلب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده. ثم ابتداء من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب." لقد وصف المخلص المسيح هذان التلميذان بالغباء، وبعدم الإيمان. والسبب لأنهما لم يدركا معنى كلمة الله المدونة في

العهد القديم. كانت خطة الله إذن منذ البداية، أن يأتي المسيح ويقدم جسده كفارة من أجل خطية الجنس البشري وأن يقوم في اليوم الثالث غالباً منتصراً. ثم يصعد إلى السماء حياً، أي يدخل إلى مجده.

وفعلاً جلس المسيح بعد أن صعد إلى السماء، عن يمين عرش الله الأب أي في مركز القوة والسلطان. أي دخل إلى مجده، لكي تتعبد له وتسجد، كل الشعوب والأمم والألسنة، وليبدأ بذلك ملكوت الله. ولقد عبّر الله عن خطة الخلاص هذه للجنس البشري بأكمله في كتب العهد القديم، عن طريق الرموز والإشارات والنبوءات، التي تحدثت عن مجيء المسيح المخلص وموته الكفاري وقيامته المجيدة، وبدء ملكوته. وهو ما أكدته المخلص المسيح لهذين التلميذين. إذ أخذ يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب، أي كتب العهد القديم. والتي هي على عكس ما ظناه وتوقعاه مع باقي التلاميذ.

فهل تراك تؤمن مستمعي بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب وقيامته المجيدة من بين الأموات؟ مع العلم أننا سنتابع هذه الدراسة الهامة في اللقاء القادم إن شاء الله.